الأثر التربوي للرحمة في القرآن الكريم

أ.م.د. ماجد أيوب القيسي Majid_ayoub12@yahoo.com
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الصرفة
أ.د فائق فاضل السامرائي FaiKahmed90@gmail.com
كلية بلاد الرافدين الجامعة

الكلمات المفتاحية : أثر ، رحمة ، قرآن
Key word :Effect , mercy Quran
تاريخ استلام البحث : 2021/1/24
DOI:10.23813/FA/87/4
FA/202107/87C/354

ملخص البحث :

هدف هذا البحث دراسة الأثر التربوي للرحمة في القرآن الكريم ، وبيان معاني هذه الكلمة و بيان جوانب من الرحمة الإلهية، والرحمة المهداة ﷺ ، استخدم المنهج الاستقرائي، في التوصل الى معاني الرحمة من الآيات الكريمة، والوصفي في استخراج الأثر التربوي لها، وتمثلت الاجراءات بقراءة القرآن الكريم والوقوف أمام الآيات التي ذكرت الرحمة بألفاظها المختلفة ، والرجوع الى كتب التفسير واللغة لاستقراء معاني الرحمة في الآيات الكريمة ، ثم استخراج الأثر التربوي للرحمة في مجالات: الفرد، والأسرة، والمجتمع، والانسانية عامة، والمجال التربوي ، وأظهرت النتائج أن دراسة آيات الرحمة بغزارة عددها ، وسعة معانيها ، تفضي على القلب الراحة والاطمئنان والبشرى ، وتوضح بجلاء ان الرحمة هي سمة أساسية للدين الاسلامي ،وهي اسلوب ووسيلة وغاية ، تشمل كل المخلوقات ، وتمتد في أرجاء الدنيا والاخرة ، وتعمل على دفع الضيق والهم واليأس والحزن عن الانسان ، وتبعث فيه الأمل والرجاء بما عند الله تعالى من الخير والفلاح ، وتكسب الوجدان مشاعر التكريم والسمو والمكانة العالية ، وتدعو بنفس الوقت الى العمل والاحسان للوصول الى ذلك السمو وتلك المكانة العالية ، ولذلك فآثارها كثيرة حيث نظرت ، وفكرت ، ويمكن ادراك بعضها بدراسة الآيات ، والتفكر بها ، والنظر في الكون ، والأحداث والتجارب والسير، وهي واضحة لمن يتفكر ويدقق في سير الأحداث ، وبعيدة عن

من شغلته توافه الأمور عن كبارها ، ولا يمكن احصاء جوانبها لأنها وسعت كل شيء ، وهي هبة من الله تعالى وفضل.

The educational effects of mercy in the Holy Quran

Assistant Professor Dr. Majid Ayoub Al-Qeisi
Prof. Dr. Faeq Fadel Al-Samarrai
University of Diyala
College of Education for Pure Sciences
Bilad Alrafidain University College

Abstract

The paper aims to explicate the educational effect of mercy in the Holy Quran. The researcher has adopted the inductive, and descriptive-analytical approaches. The procedures were to read the Holy Quran, identify the verses (Ayat) that mentioned mercy in its various terminologies, refer to the books of Quran interpretation (Tafseer) and language to extrapolate the meanings of mercy in the holy verses, and then to figure out the educational effects of mercy in terms of: individual, family, society, humanity in general, and the educational field .

Moreover, the study results showed that the study of the mercy verses in their abundant number, and the breadth of meanings will result in heart-comfort, reassurance and glad tidings. They also clearly clarify that mercy is the general law of the Islamic religion. Mercy is a method, means and ends that includes all creatures, extends throughout the world and the afterlife, and works to dispel anxiety, concern, despair and sorrow out of humans. Furthermore, mercy arises hope and optimism to win Allah's rewards, adds feelings of honor, transcendence and high status to the innermost, and calls at the same time to work and charity to reach supremacy and high-level status. Therefore, its impacts are many wherever one looks and ponders. Some of such impacts can be comprehended via studying signs and contemplating over them, as well as via watching the universe, events, experiences and biographies, which are crystal clear to those who think and scrutinize the course of events, and are far from those who are busy with trivialities. The scope of mercy is not possible to measure because it has expanded everything, as it is a gift and virtue bestowed from Allah almighty.

خطة البحث: يتضمن هذا البحث ملخص البحث وخمسة مباحث والاستنتاجات والتوصيات كما يأتي:

المبحث الأول تضمن: مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ،وحدوده وتحديد المفاهيم العلمية ومنهج البحث.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة.

المبحث الثالث: معاني الرحمة في القران الكريم .

المبحث الرابع: الرحمة الإلهية والرحمة المهداة ﷺ وتضمن مطلبين:

المطلب الأول: الرحمة الإلهية.

المطلب الثاني: الرحمة المهداة ﷺ.

المبحث الخامس: الأثر التربوي للرحمة وتضمن خمسة مطالب:

المطلب الاول الأثر التربوي للرحمة على الفرد.

المطلب الثاني : الأثر التربوية للرحمة على الأسرة .

المطلب الثالث : الأثر التربوية للرحمة في المجتمع.

المطلب الرابع : الأثر التربوية للرحمة على البشرية عامة .

المطلب الخامسٍ : الأثر التربوية للرحمة في العملية التربوية.

الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول:

مشكلة البحث :

ان الغلظة والقسوة في التعامل أسلوب شائع ومنتشر تعاني منه الأسر والمؤسسات التربوية ،والأسواق ، وقد تركت آثارا كبيرة نراها اليوم في تعامل الكثير من المعلمين ، والأطباء ، والموظفين في الدوائر الحكومية ، وغيرهم ، الذي كان ينتظر منهم حسن التعامل مع الناس، ورقي الأسلوب وسمو الأخلاق ، ومن ثم فهناك خللا واضحا في مخرجاتنا التربوية نعاني منه في المجتمع ، ويدعو الواجب المهني والأخلاقي للتنبيه عليه ، وايجاد البديل عنه وهو أسلوب الرحمة واللين والمودة ، فقد ورد ذكر الرحمة في القرآن الكريم كثيرا ، والله تعالى سمى نفسه (الرحمن الرحيم) وهما اسمان مشتقان من الرحمة ،وهو لفظ يدل على الرقة والعطف والرأفة.(الرازي ، 1983، 238)

والرحمة صفة من صفات الله التي وصف بها نفسه، شملت الوجود كله ، وهي الأساس لقضاء الله وعدله بين جميع الكائنات ، وهي الهدف الأسمى للرسالة الإسلامية، من أجل تحقيق السعادة للإنسان والحيوان، والشجر والحجر، وكافة دوابّ الأرض ، وأن التصور القرآني الشامل لموضوع الرحمة، يدل على سعة رحمة الله بعباده ، وأنه أرحم بهم من أنفسهم، ومن أمهاتهم اللائي ولدنهم.(بخيت ، 2009 ، 15)

والرحمة من أهمِّ الأسس التي تقوم عليها التربية، لكونها أساساً من أسس النشأة القويمة والنموّ النفسي والاجتماعي السليم ، وهي سبب لقبول المربي والتفاف

المتربين حوله ، وحبهم له ، فالرحمة تقوم على الإحسان والإنعام والتفضل على الآخرين ، وهي لا تأتي بالتمني ، ولكنها أسلوب في الحياة ، وطريقة في التعامل ، فالغلظة والقسوة ، تبعد التلميذ عن معلمه ، والولد عن أبيه ، وتحدث فجوة كبيرة بين التلميذ وعائلته ، وبينه وبين معلمه ، وبينه وبين مجتمعه ، والقسوة طريق الانحراف والعنف، وهذه المعاني ذكرها الله سبحانه وتعالى بآية كريمة تصف اسلوب النبي ﷺ في التعامل وفي التربية، لكونه قدوةً للآباء و المعلمين والمربين ، فقال تعالى :
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ .... ﴾ (آل عمران: 159)
وعليه فيمكن ايجاز مشكلة هذا البحث بالأسئلة الآتية :
ماهي معاني الر حمة في القرآن الكريم؟
ماهي جوانب الرحمة الإلهية؟
ماهي جوانب رحمة النبي الكريم محمد ﷺ ؟
ما الآثار التربوية للرحمة في القرآن الكريم ؟

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من اتجاه كثير من الناس نحو القضايا المادية واهمال الجوانب الانسانية والروحية وغياب الرحمة من قلوب الناس في عصر العولمة الذي انتشرت فيه أنواع الثقافات والأفكار والسلوكيات ، ليؤكد اهمية الرحمة في هذا العصر الصاخب.

ان استعراض الآيات القرآنية التي تشير للتربية تبين اهتمام الآيات الكريمة بكل جوانب الشخصية للإنسان ، فتظهر التربية الجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والايمانية .

فهدف الإسلام أن يخرج المتربي سويًّا ينمو عقله مع جسده، وتنمو أخلاقه مع عَلاقاته الاجتماعيَّة، وتوجه عواطفه ومشاعره نحو العمل والاصلاح وتغرس فيه قيم الخير والأخلاق الفاضلة ، كالصدق والأمانة وبرّ الوالدين واحترام الآداب العامة ، والأعراف الطيبة ،والعمل على تخلية النفس من العادات السيئة ، والصفات السلبية ، كالاعتداء والكذب والغش وما إلى ذلك ، وكل هذا يتطلب إثارة الوجدان والتأثير عليه ليتمكن المربي من اقناع المتربي وليس الزامه أو اكراهه باتجاه معين ، ويظهر أسلوب الرحمة من أهم الأساليب القرآنية في التأثير الوجداني وتوجيهه الوجهة النافعة والصالحة ، فتظهر التربية والرحمة متلازمتان تلازم الهدف والوسيلة، فالتربية تستهدف غرس قيمة الرحمة في نفوس الناشئة بشتى الطرق ، ومنها العطف على المتربي والرأفة به ، والإحسان إليه، كي تظهر آثار تلك الصفة الربانية في أقواله وأفعاله، فيعطف على من حوله على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ومعتقداتهم، ويشفق على البيئة التي يعيش فيها، فيصل أثر ذلك الى النبات والحيوان ، ويبتعد عن العنف غير المبرر، والشدة غير المنضبطة، ومن ثمَّ فان الرحمة اذا استقرت في القلوب، تظهر آثارها في الفكر والسلوك، كما تظهر في البيت والمدرسة والشارع ، وفي السعي في الاصلاح والخير، والمنافع المختلفة للناس وتقديم الخدمات ، وإزالة

الأضرار والمكاره جهد المستطاع ، فهي وسيلة تربوية ناجحة و سلوك طيب وأسلوب للتعامل ليس مع الطلبة وحدهم، وإنما مع المجتمع بكامله ، والرحمة والرفق والتيسير من أهم مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء ومقاصدها، والنصوص التي تدل على ذلك كثيرة ، والله تعالى أرسل نبيه ﷺ ليكون رحمة للبشرية جمعاء فقال : (وَما أرسَلْناكَ إلَّا رحْمةً لِلْعَالمِينَ)(الأنبياء: 107).

وهذا الأمر يحمل المربي مسؤولية تعلم أسلوب الرحمة ليتمكن من تطبيقها ، وحمل الصفات التي تأهله لهذا العمل الكبير ، في البيت أو المدرسة والمجتمع ، ومن هذه الصفات الاعتدال والتسامح واللين والمساعدة وبذل الوقت والجهد والحرص.

وتأتي أهمية هذا البحث من حاجة المجتمع لهذا الأسلوب التربوي القرآني الراقي وتتبع الآيات الكريمة التي ترشد اليه ،وتشجيع تطبيقها للوصول الى المستوى الراقي من الفكر والسلوك وما ينعكس عنه من آثار في حياة الفرد والأسرة والمجتمع ، من أجل أن يعم الخير في المجتمع وتسود فيه روح الألفة والمودة والتعاون والتسامح.

أهداف البحث :

1- دراسة معاني الرحمة في القران الكريم .
2- دراسة جوانب من الرحمة الإلهية.
3- دراسة جوانب من الرحمة المهداة.
4- دراسة الأثر التربوي للرحمة على الفرد و الأسرة و المجتمع.
5- دراسة الأثر التربوي للرحمة على البشرية عامة.
6- دراسة الأثر التربوي للرحمة في العملية التربوية.

حدود البحث :

المكانية : مكتبة الجامعة .
الزمانية : العام الدراسي 2020/ 2021
العلمية : يتناول البحث الآيات الكريمة التي تناولت مفردة الرحمة واشتاقاتها.
تم الاعتماد على كتابين في التفسير هما: عمدة التفسير للحافظ ابن كثير ، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني .

تحديد المفاهيم العلمية :

الرحمة في اللغة : لفظ يدل على الرقة والعطف والرأفة ،وتراحم القوم اي رحم بعضهم بعضا .(الرازي ، 1983، 238)

والمعنى الاصطلاحي: رقة في النفس، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه. (غيي ، 2017، 12)

وهي: إرادة إيصال الخير.

وهي: إفاضة الخير و إرادة إيصاله.

وهي: رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم.

وهي: حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني، الذي هو مبدأ الإحسان.
فالرحمة تقتضي معنيين هما : الرقة والإحسان، فجعل الله الرقة في طباع الناس، وتفرد بالإحسان.(خطاب، 2016 ،282)
التعريف الاجرائي: حسن التعامل مع الناس المبني على حب الخير لهم ، والارتقاء عن السوء في ذلك واحتساب الأجر منه.

منهج البحث : استخدم المنهج الاستقرائي، والوصفي .
ويعرف المنهج الاستقرائي بأنه : عملية استدلال صاعد يرتقي الباحث فيه من الحالات الجزئية البسيطة إلى القواعد الكلية العامة.(نبهان،2008 ، 96)
ويعرف المنهج الوصفي: "هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.(حمداوي، 2013 ،22)

المبحث الثاني: دراسات سابقة :
دراسة(بخيت ، 2009) :بعنوان : (الرحمة الإلهية) دراسة قرآنية.
أجريت في جامعة النجاح في نابلس في فلسطين ، واستهدفت بيان مفهوم الرحمة ونظائرها في القرآن الكريم ، وأسبابها ، ومعالمها وموانعها ، استخدم المنهج الاستقرائي ، وتمثلت اجراءات البحث باستقراء جميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن الرحمة الإلهية ، والرجوع الى كتب التفسير، والأحاديث ذات العلاقة ، وبينت النتائج إن الرحمة الإلهية شملت الوجود كله ، وهي الأساس لقضاء الله وعدله بين جميع الكائنات ، وانها تقوم على الإحسان والإنعام والتفضل على العباد ، وأنها لا تأتي بالتمني ، بل لها سنن وأسباب ترتبط بها ، وهي جوهر القرآن، و الهدف الأسمى والغاية الأعلى للرسالة الإسلامية، من أجل تحقيق السعادة للإنسان والحيوان، والشجر والحجر، وكافة دوابّ الأرض ، وأن التصور القرآني الشامل لموضوع الرحمة، يدل على سعة رحمة الله بعباده ، وأنه أرحم بهم من أنفسهم، ومن أمهاتهم اللائي ولدنهم.
دراسة (غيي ، 2016) :بعنوان:(التربية بالرحمة من منظور التربية الاسلامية)
أجريت في المملكة العربية السعودية ، و استهدفت بيان معنى التربية بالرحمة، وأهميتها، وأصنافها ،وأهدافها، وآثارها التربوية والنفسية ، استخدم المنهج الاستنباطي ، وأظهرت النتائج : إن التربية الإسلامية تقوم على الرحمة بالمتربّين، ولا تتنافى مع العقوبة المنضبطة التي تهدف إلى إصلاح وتقويم السلوك المنحرف، في الوقت المناسب، وبالقدر المناسب، وعلى الشخص المناسب ، ولها آثارحميدة تربوية ونفسية على الفرد والمجتمع ، وان بعد المناهج التربوية عن التربية الإسلاميّة سبب كثيرًا من الانحرافات الفكريّة والاجتماعية ، ولا بد من الرحمة وغرس

معانيها في النفوس للخروج من دوامة الغلو ، والتطرف والانحلال والتسيب . (غيي ، 2016، 15)

دراسة: (عرابي ، 1439 ه) بعنوان :التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية.

اجريت في مصر ، واستهدفت بيان الأساليب التربوية في معاملة الأطفال في السنة النبوية، استخدم المنهج الوصفي وبينت النتائج أن أحاديث كثيرة اهتمت بالرحمة بالأطفال ذكورًا وإناثًا ،فقد كان النبي ﷺ أرحم الناس بالأطفال، وظهرت هذه الرحمة في تقبيل الأطفال، وملاطفتهم، والدعاء لهم، وعدم الدعاء عليهم، والعدل بينهم، والإنفاق عليهم، والعمل من اجل تركهم أغنياء لا فقراء ، والسلام والعطف عليهم، والرفق بهم ، واهتمت السنة النبوية بالخصوص بالرحمة بالأطفال اليتامى وتشجيع كفالتهم وتربيتهم.(عرابي، 1439 ،17)

دراسة:(العبادلة،2017) بعنوان: موجبات الرحمة الإلهية وموانعها(دراسة قرآنية)

أجريت في الأردن ، واستهدفت تأصيل أخلاق الرحمة في القرآن الكريم، استخدم المنهج الاستقرائي ، باستخراج آيات القرآن الكريم ، وتصنيفها بالاعتماد على كتب التفسير والحديث النبوي الشريف ، وبينت النتائج أن من موجبات هذه الرحمة : الايمان بالله ، والاعتصام به ، وتقوى الله ، وطاعة الله وطاعة الرسول ، ومن الأفعال التي تحجب الرحمة : الكفر بالله والشرك به ، وتكذيب الآيات والصد عن الدين ، والقنوط من رحمة الله والظلم. (العبادلة ، 2017، 510)

موازنة الدراسات السابقة :

كلها دراسات عربية ، تناولت أهدافها مفهوم الرحمة والتربية بالرحمة وموجبات الرحمة في القران الكريم واساليب التربية النبوية كتطبيقات عملية في السنة النبوية المطهرة ، استخدم المنهج الاستقرائي في دراستين ، بينما استخدم المنهج الاستنباطي في الثالثة ، والمنهج الوصفي في الدراسة الرابعة ، خرجت بنتائج تبين معالم الرحمة الإلهيّة ، والتربية بالرحمة وموجبات هذه الرحمة وموانعها والتطبيقات عليها.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة:

1- تحديد أهداف البحث الحالي.
2- تحديد منهج البحث.
3- الافادة في تحديد الآيات الكريمة والاطار النظري للبحث.

المبحث الثالث :معاني الرحمة في القرآن الكريم :

أولاً: عدد آيات الرحمة في القرآن الكريم

إن لفظ (الرحمة) من الألفاظ العامة والشاملة، التي يدخل في معناها كل خير ، وآيات الرحمة في القرآن الكريم كثيرة و تكررت كلمة الرحمة بمشتقاتها ثلاث مائة وخمس عشرة مرة ، وحازت على موقع الصدارة كصفة من الصفات ، وبفارق كبير عن أي صفة أخرى ، وهذا دليل على أن الأصل في الإسلام هو الرحمة والشفقة، لا

العنف والشدة ولا غرابة أن نجد في كتب التفسير من يفسر لفظ (الرحمة) في موضع بمعنى من معانيه، ويفسره آخر بمعنى آخر، ويعتمد ذلك على سياق الكلاميات الكريمة ، وعِلْم المفسِّر. (غيي ، 2017 ،12)

ثانيا: معاني الرحمة في القرآن الكريم

ان استقراء معاني كلمة الرحمة في الآيات الكريمة ومن خلال كتب التفسير ، تظهر أن الرحمة جاءت بمعان كثيرة ومنها :

1- (الجنة)، من ذلك قوله تعالى: (أولئك يرجون رحمة الله) (البقرة:218)، أي: يطمعون أن يدخلهم جنته.(الصابوني، 1981، 138)

2- وجاءت بمعنى (النبوة)، من ذلك قوله سبحانه: (والله يختص برحمته من يشاء) (البقرة:105)

يختص بنبوته، كما خصَّ بها محمداً ﷺ.(الصابوني ، 1981 ، 86)

3- الرحمة بمعنى (الاسلام والقرآن)، من ذلك قوله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) (يونس:58).(الصابوني ، 1981، 588)

4- الرحمة بمعنى (المطر)، من ذلك قوله تعالى: (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) (الأعراف:57)، ومن هذا القبيل قوله عز وجل: (فانظر إلى آثار رحمة الله) (الروم:50). (الصابوني ، 1981 ،451)(ابن كثير، 2005 ،31)

5- الرحمة بمعنى (النعمة والرزق)، من ذلك قوله سبحانه: (...أو أرادني برحمة) (الزمر:38)، ومن هذا القبيل قوله عز من قائل: (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) (الإسراء:100)، ومنه قوله عز وجل: (ما يفتح الله للناس من رحمة...)(فاطر:2). (ابن كثير ، 2005 ، 485)

6- الرحمة بمعنى (النصر)، من ذلك قوله تعالى: (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) (الأحزاب: 17).(ابن كثير، 2005 ،36/3)

7- الرحمة بمعنى (المغفرة والعفو)، من ذلك قوله تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة) (الأنعام:54)، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) (الزمر:53)، أي: لا تيأسوا من مغفرته وعفوه.(الصابوني ، 1981 ، 393)

8- الرحمة بمعنى (العطف والمودة)، من ذلك قوله سبحانه: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (الفتح:29)، ومن ذلك قوله عز وجل: (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) (الحديد:27)، أي: مودة فكان يواد بعضهم بعضاً. (ابن كثير، 2005 ، 350 ،462)

9- الرحمة بمعنى (العصمة)، من ذلك قوله تعالى: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي)(يوسف:53)، أي: إلا من عصمه الله تعالى. (ابن كثير، 2005 ،296)

10- الرحمة بمعنى (الثواب)، من ذلك قوله سبحانه: (إن رحمت الله قريب من المحسنين) (الأعراف:56). (ابن كثير، 2005 ، 31)

11- الرحمة بمعنى (إجابة الدعاء)، من ذلك قوله سبحانه: (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) (مريم:2)، أي: إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد. (الصابوني ، 1981 ، 211)

المبحث الرابع: الرحمة الإلهية، والرحمة المهداةﷺ :

المطلب الأول: الرحمة الإلهية :

ان الله تعالى سمى نفسه (....الرحمن الرحيم) (الفاتحة:1)
وبينت الآيات سعة هذه الرحمة فقال تعالى : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وعلما) (غافر:14)، وقال أيضا : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ)﴿ الأنعام: 147﴾
وهي منة من الله وفضل لا يمكن أن يمسكها أحد عن أحد :
(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ﴿ فاطر:2﴾
وأمر الناس أن لا يقنطوا ولا ييأسوا من رحمته سبحانه :
(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر:53)
والآيات الكريمة تشير الى أن الرحمة الإلهية على نوعين:
رحمة عامة تشمل البشر جميعا ، كما تشمل كل الموجودات بلا استثناء من الجماد والنبات والحيوان ، ورحمة خاصة بالمؤمنين الصادقين المخلصين نتيجة عملهم بطاعة الله والبحث عن مرضاته قال تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف: 56).
وهناك ثمان آيات تنتهي بقوله تعالى (لعلكم ترحمون) وكل منها تشير الى عمل:
(طاعة الله ورسوله ، التقوى، الاستغفار، الاصلاح ، الصلاة والزكاة، الاستماع للقرآن الكريم واتباعه) ، ومنها قوله تعالى:
(...فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ﴿ الحجرات:10﴾
وآيات الرحمة لا تعني التساهل بأوامر الله وعصيانه ، فهي تحذر وتنبه أن نتيجة العصيان ومخالفة أمر الله تعالى هو العذاب الأليم : قال تعالى :
(نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ) (الحجر: 49-50).
ان آثار الرحمة الإلهية تظهر للإنسان عند دراسة آياتها في الكتاب العزيز ، فتملأ القلب سعادة واطمئنان ، وتتعلق نفسه بكل جميل في الدنيا والآخرة ، وفي رحابة الصدر، وسمو المشاعر، وفي التجاوز عن أخطاء الغير، وعدم المؤاخذة بالذنب، والأمل الكبير بالله وما عنده من الخير ، ودفع اليأس والقنوط ، وضيق الصدر والكآبة والهم ، والرضا بما قسم الله تعالى ،وفي نعم الله التي لا تعد ولا تحصى ،من المال والبنين والأرزاق والأمن والعلم.
كما تظهر عند النظر الى الكون في تدبير حياة الخلائق كلها من الأحياء المجهرية الى اكبر الكائنات ، وتظهر بتقلب الليل والنهار وشروق الشمس وغروبها ، وما يؤدي من أدوار حياتية عظيمة ، وفي نزول الغيث من السماء وخصوبة التربة ونمو الزرع و وفرة الخير ومعاش الناس ، وتظهر في رحمة البهائم على صغارها وفي صفات الخلائق كلها .

كما تظهر في حكمة الله في الأحداث ومن ذلك ما حدث قبل هجرة الرسول ﷺ بخمس سنوات حيث كان يعاني من تعذيب أهل مكة ومحاربتهم له ولأصحابه ، وكان يعرض نفسه على قبائل العرب ليجد من يعينه في دعوته حدثت معركة بُعاث في المدينة المنورة بين الأوس والخزرج وقضت على كبار القوم وأشرافهم ممن كان من المتوقع معارضتهم وعنادهم، ولم يبق إلا الشباب وهؤلاء كان من السهل أن يظهر منهم من يريد أن يستمع للنبي الكريم، وهو ما حدث بالفعل.
وتظهر كذلك في حجب نعمة معينة عن كل انسان ، فشاء الله أن تكون نعم الدنيا مقطوعة أو ممنوعة لحكمة بالغة ، فهذا ينقصه الولد وذاك من غير بنات ، أو ينقصه المال ، أو الصحة ، وأن توفر كل ذلك فأمام الجميع لحظة فراق الدنيا وأهلها، كل ذلك ليعبر التفكير حدود الدنيا الى الآخرة ، حيث الرحمة الدائمة و النعيم الخالد في الجنة حيث النعم لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وينعم بالرضا والقبول لاختيار الله له في الدنيا.

المطلب الثاني: الرحمة المهداة (ﷺ)

أشارت الآيات الكريمة الى صفات الرحمة في شخصية الرسول الكريم ﷺ ، فهو قدوة الرحمة والأخلاق ومن جوانب تلك الرحمة:
أولا: اللين وعدم الغلظة: قال تعالى:
(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ﴿ آل عمران:159﴾
وقال تعالى:
(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة: 128)
ثانيا: الحرص على هداية الأمة:
فالنبي الكريم ﷺ حريص على هداية أمته ،وسعادتها وتقدمها بين الأمم، يرجو لها النفع الدنيوي والاخروي، حريص على الفرد والأسرة والمجتمع ، وهو بهم رؤوف رحيم ، وهاتان الكلمتان مترادفتان، كلتاهما تفيد التوكيد على هذه الصفة ، أما كلمة (الفظ) فتعني : قاطع القرابة وصاحب الغلظة والعنف والجفاء ، و غليظ القلب هو من لا يتأثر بمن حوله ولا يقيم لهم وزنًا، فقد ربطت الآية الكريمة خلق الرحمة بأخلاق أخرى تشمل: لين الجانب، والتواضع للناس ومغفرة زلاتهم، وبالتالي فإن رحمته - عليه الصلاة والسلام – تتمثل في لهفته لنجاة الناس من عذاب النار، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة.
ثالثاً: غرس مبادئ الرحمة من خلال الأحداث:
كان من شأن الرسول ﷺ انتهاز الأحداث والمناسبات فرصاً لغرس المبادئ، والمعاني ومنها مبادئ الرحمة ، فحين قدموا عليه مرة بسبي، وفيه امرأة تسعى، إذ وجدت صبياً في السبي، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قالوا: لا - وهي تقدر على ألا تطرحه- قال: فالله أرحم بعباده من هذه بولدها) (البخاري، الرقم5999) .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ؛ يَعْنِي السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى). (النووي، الرقم 263).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: (لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ)(أبي داود، الرقم 4942)
واسْتِقْرَت الرَّحْمَة فِي نَفْسِهِ ﷺ ، حَتَّى كَانَتْ دَيْدَنُهُ فِي الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ، فاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْعِبَادِ وَالْتَفَتَ حَوْلَهُ أَبْدَانُهُمْ، وَقَدْ كَانَ يَحْتَمِلُ مِنْ أَذَى النَّاسِ الشَّيْءَ الْعَظِيمَ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَنْتَقِمُ، بَلْ وَلَا يَضْجَرُ.
فَهُوَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ ، وَدِينُهُ دِينُ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ دَاعٍ إِلَى الرَّحْمَةِ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
رابعاً: تعليم خلق الرحمة :
وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ سَبَبَ رَحْمَةِ اللهِ تعَالَى أَنْ يَرْحَمَ الْإِنْسَانُ خَلْقَ اللهِ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ). (النووي، الرقم 225).
و قَالَ أيضا: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى)(صحيح الجامع، الرقم 5849)
وَحين أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فقال مستغربا: إِنَّ لِي مِنَ الْوَلَدِ عَشَرَةً مَا قَبَّلْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إنه مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ).(النووي، الرقم225) .
خامساً: رَحْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالصِّغَارِ:
ان اهتمام النبي ﷺ بالصغار مشهور فقد ورد عَنِه قوله: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا).(أبو داود، رقم: 4842)
وذلك دَلِيل عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ حُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَوُجُوب رَّحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ببَعْضهم، وَمِنْ مُقْتَضَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَالرَّحْمَةِ أَنْ يُوَقِّرَ الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ، وَأَنْ يَرْحَمَ الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ .
ومِنْ رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَطْفَالِ: مُضَاحَكَتُهُمْ وَمُمَازَحَتُهُمْ، وَاعْتِنَاقُهُمْ، وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.
سادسا: رَحْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَيَوَانَاتِ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا -أَيْ: خُفَّهَا- فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ -أَيْ: بِالْخُفِّ-، فَسَقَتْهُ -أَيْ: فسَقَتِ الْكَلْبَ- فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ).(البخاري، الرقم 3467) .
كما ورد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَولهَ: (دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضَ)(ذخيرة الحفاظ الرقم: 1576/3)
فهَذِهِ امْرَأَةٌ يُعذِّبُهَا اللهُ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَرْحَمْ هَذَا الْحَيَوَانَ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ إِنْسَانًا مِنْ بَنِي آدَمَ؟!
وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلَّذِي كَانَ يَذْبَحُ شَاةً وَأُخْتُهَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا: (أَنُزِعَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِكَ، تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ)(فتح الغفار الرقم: 2/1121)

وفي الحديث: قَالَ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ, فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيْحَتَهُ) (النسائي: الرقم: 4425)

المبحث الخامس: الأثر التربوية للرحمة: سنتناول أثر الرحمة في الجوانب الآتية:

المطلب الأول: الأثر التربوي للرحمة على الفرد :

ان الرحمة الإلهية تحيط بالفرد وتوجه حياته لحظة بلحظة ،من قبل تكوينه ، الى سكنه الأول في رحم امه وحيدا في عالم لا يتسع أن يمد فيه رجليه ، يأتيه طعامه وشرابه ونَفَسهُ ، ويطرح فضلاته وينمو ويترعرع، ثم يأتي الى الدنيا ومعه الرعاية الإلهية ، يسير تحت الأنوار الكاشفة التي كانت ترعاه وتدبر أمره في الرحم، وتدعوه أن يفقه ويعمل و يحسن ويرحم ، ثم يخرج الى رحم الأرض متجردا من كل متاع الا ما قدم من عمل ومعه الرعاية والرحمة التي لازمته طول رحلته ، وجوانب الرحمة لا تعد ولا تحصى ومنها :

1- المؤمن يتخلق بأخلاق الله تعالى، ومنها الرحمة، فيملك قلباً رحيماً، يتعامل به مع الناس فتظهر آثار الرحمة في كلامه وسلوكه، وبناء شخصيته.

2- أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة، لا بعين الإيذاء، وأن يرى كل معصية تجري في العالم كمعصية له في نفسه، فلا يألو جهداً في إزالتها بقدر وسعه، رحمة لذلك العاصي من أن يتعرض لسخط الله تعالى، أو يستحق البعد عن جواره.

3- ألا يدع فاقة لمحتاج إلا ويسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيراً في جواره أو في بلده، إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره، إما بماله أو جاهه، أو الشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك، فيعينه بالدعاء، وإظهار الحزن، رقة عليه وعطفاً، حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته".

4- المؤمن يعتقد أنه دائماً فقير إلى رحمة الله تعالى، فبهذه الرحمة الإلهية يعيش في الدنيا ويفوز في الآخرة. ولكنه يوقن أن رحمة الله لا تنال إلا برحمة الناس "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"، "ومن لا يَرحم لا يُرحم"، "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

5- ويجد الطفل نفسه بين أبوين رحيمين عطوفين زَرع الله الرحمة والحب في قلبيهما ، يربيانه بلا كلل ولا ملل ، ويحبه أهله وارحامه .

6- يأتيه رزقه ، ويأتيه من يعينه ويوجهه ويكرمه دون فعل منه أو طلب.

7- أن الانسان مكرم وله المكانة الاولى بين سائر المخلوقات ، ومن هذا التكريم انه يكافأ على عمل الحسنة بعشر امثالها ، وجزاء السيئة بمثلها ، قال تعالى :

(مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الانعام: 160)

وهناك مجال تكفير الذنوب والسيئات والتوبة من الذنب ،قال تعالى:

(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) (الأحقاف: 16)

وهذا تشجيع وحث على عمل الخير والزيادة فيه والتنافس عليه ، ومن عمل الخير الاجتهاد في محو السيئات بالطرق التي بينتها الآيات ومنها الدعاء ، وزيادة أفعال الخير.

ومن جوانب التكريم أن الانسان محصن الدم والمال والعرض :

فالقانون الذي منعه من قتل غيره أو الاعتداء على ماله أو عرضه ، منع بنفس الوقت آلاف وملايين الأيدي أن تعتدي عليه أو تمتد الى ماله أو عرضه.

8- ان سعة الرحمة الالهية سبب للصحة والراحة والاطمئنان والبعد عن القلق والهم ، وباقي الأمراض النفسية كالحقد والحسد وشدة الغضب والتهور فيه ، باشغال النفس بالعلم والتفكر في آيات الله والفكر النافع ، وبناء الإرادة وسمو الشخصية ، والتدريب على الصبر ومواجهة المشاكل الحياتية بقوة وعزيمة ، قال رسول الله ﷺ: (ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا)(الموصلي ، 1984، 325/2)

9- أعطي سلما للارتقاء والسمو النفسي إذ بينت أن للنفس درجات ترتقي اليها بالعمل المثمر والاخلاص وكما يأتي:

أولا: النفس الأمارة بالسوء: وهي نفسٌ شرّيرةٌ، تدعو صاحبها لفعل السوء والاثم والظلم.

ثانيا :النّفس اللوّامة : وهي النفس التي تلوم وتحاسب صاحبها على أفعاله وسلوكه ، في السوء، وهي نفس أسمى وارفع من الأولى.

ثالثا :النّفس المطمئنّة : وهي النفسٌ الخيّرة التي تأمر صاحبها بالخير، فتعيش بالاطمئنان والسّكينة ، ويكون الوصول إلى هذه النفس بالمحاسبة والمراجعة والعمل الطيب . (ياسين، 2009، 18).

المطلب الثاني : الأثر التربوي للرحمة على الأسرة :

تقوم الأسرة في الإسلام على مبدأ المودة والرحمة بين أفرادها ليتحقق الأمن والسكينة في البيت ويربى الاطفال في جو مناسب :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: 21)

في الأسرة الناجحة يعرف كل فرد حقوقه وواجباته ، تحوطها غريزةُ الأمومة، وترعاها عاطفة الأبوَّة فتنبت نباتًا حسنًا، على الحب والبر والمواساة، وعلى الإيثار بين أفرادها ، وتقوم كالبنيان يشد بعضهم بعضًا .(البياتي ، 2018، 7)

فالرحمة أساس التعامل في الأسرة ، ومن الرحمة اعطاء الزوجةِ والأولادِ حقَّهُمْ مِنَ الوقتِ، فيجلِسُ رب الأسرة معَهُمْ ويُعلِّمُهُمْ، ويؤانسُهُمْ ويُداعبُهُمْ، ويقضِي حوائجَهُمْ .

ومن رعاية الأطفال حسن استقبالهم والترحيب بهم ، ليتمكن من الحديث بحرية ويعبر عن مشاعره وحاجاته وطلباته ،ويتعلم اسلوب الحوار، والنقاش فيفتح قلبه ويعرض ما يدور في خاطره، ويعرض مشاكله ، ويتحدث عن أمانيه.

ومن واجبات الاسرة متابعة الابناء عند الدخول على شبكة الإنترنت بسبب أضرارها على الفرد والمجتمع، رغم ما تقدمه من فوائد جمة ، نتيجة لما تمارسه من دور كبير في التأثير على اتجاهات الناس وقيمهم وأخلاقهم وسلوكياتهم .

والآيات الكريمة تعطي توجيهات سلوكية و وجدانية في تعامل الأولاد مع والديهم ومنها الآيات الكريمة الآتية ، قال تعالى :

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الاسراء: 24)

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (الاسراء: 23)

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان: 14)

(وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان: 15)

تشير الآيات الكريمة الى مكانة الوالدين وطريقة التعامل معهما فبرَّ الوالدين من خير ما يتقرَّب به لله تعالى ثم للوالدين ، ولا شك ان العقوق مدعاة لضيق الصدر وسبب للأمراض النفسية والعضويَّة ، وذلك ما حذر الله منه في آياته الكريمة ، وهناك جملة أساليب من الاحسان في التعامل مع الوالدين منها :

1- الحرص على خدمتهم ومحبتهم وبرهم وذلك جزء صغير من حقهم ورد جميلهم ، والقرب منهما والأنس بهما والمسابقة في اكرامهما بطيب نفس وانشراح صدر .

2- الاحسان في خدمتهما ، ومعناه أن تكون الخدمة عن طيب نفس وفرح، والذل بين يديهما ، واختيار أفضل الألفاظ بالحوار معهما ،وتلمَّس حاجتهما والمبادرة بالسؤال عما يريدان ويَشتهيان ، وبذل الوقت والجهدَ لهما، مستشعرًا التقرُّب إلى الله تعالى في خدمتهما.

3- لين الكلام وسعة الصدر ليشعرهما بالحنان والرعاية والعطف، والحذر من الإلحاح عليهما.

4- اشعارهما بالفضل والجميل وتقدير عملهما وتربيتهما وبذلهما ، والاكثار من شكرهما والدعاء لهما ، وطلب الدعاء منهما.

5- التحدُّث معهما بصوت مسموع، ومراعاة قصور السمع والبصر الذي يَجعلهما يبتعدان عن أحداث الواقع ، وإخبارهما عما يدور حوله، وطَلبِ رأيهما ، ومراعاة أنهما يستمتعان بالحديث عن الماضي وانجازاتهما فيه، فينبغي أن نُظهر التفاعل معهما والإعجاب بما يقولانه.

6- الحرص على إشغالهما بما يَنفعهما عند الله تعالى، كسماع القرآن الكريم في الأوقات المناسبة، والقراءة في الكتب الملائمة لمستواهما العلمي، وترغيبهما في ذِكر الله تعالى، وإشعارهما بضرورة الاحتساب، والصبر على ما يواجهان من أمراض أو عوارض.

7- مَن أراد أن يَبرَّه أولاده، فليَبرَّ والديه، ومَن عقَّ والديه، فلينتظر العقوق من أبنائه، ولا يأْمَنَنَّ العقوبة العاجلة من الله تعالى ، فالجزاء من جنس العمل.(الدهيشي ، 2013 ، 1-5)

المطلب الثالث : الأثر التربوي للرحمة في المجتمع : -

ان اهتمام الاسلام بالأسرة يعني الاهتمام بالمجتمع لكونه مجموعة من الأسر فضلا عن مجموعة من الواجبات التي تمثل روابط اجتماعية تعمل على تقوية البناء الاجتماعي وتعزيزه ، وتظهر الآثار التربوية للرحمة بين أفراد المجتمع في جوانب كثيرة منها :

- لقد وصف رسول الله ﷺ المجتمع بالجسد الواحد، الذي تسري فيه الرحمة من القلب، لتتصل بكل عضو من أعضاء الجسد، وتتداعى فيه الأعضاء لمواساة صاحب الشكوى والضر والألم.(صحيح الجامع، الرقم)5849

- اشاعة الخُلق الكريم وحسن التعامل والتعاون والتسامح حتى تجعل الأفراد في المجتمع كأعضاء الجسد الواحد، فقد مدح الله نبيه الكريم بهذه الصفة فقال:(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم :4)

- الاجتماع في الشعائر التعبدية كالصلوات والأفراح والأعياد وتفقد الناس لأحوال بعضهم ، والسؤال عن الغائب وسبب غيابه ، وعن المريض لعيادته، وعن المحتاج لمساعدته.

- اشاعة القيم كالصدق والامانة والاخلاص التي يعود خيرها للجميع ومحاربة الجرائم كالسرقة والاعتداء والظلم والتي يحذرها الجميع. قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(التوبة :119)

- اشاعة مبدأ التكافل الاجتماعي بتشريع الزكاة والصدقات التي تضمن الحياة الكريمة للفقراء كواجب من الله لا يستدعي منّاً ولا شكورا ، ويدفع الحسد والبغضاء بين أفراد المجتمع ويشيع بينهم الرحمة والألفة والمودة.

- محاربة الاخلاق السيئة من الغيبة والنميمة والسخرية والتجسس وتتبع مشاكل وعيوب الناس ، وقد وردت هذه الممنوعات في سورة الحجرات التي تسمى بسورة الأخلاق، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)(الحجرات:12)

- تحريم الظلم قال تعالى :(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (طه :111)

- الاصلاح بين الناس قال تعالى:(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء:114)

المطلب الرابع : الأثر التربوي للرحمة على البشرية عامة :

يقول تعالى ﴿ وما أرسلناك إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(الانبياء:107)

في هذه الآية بيان الهدف من رسالة النبي ﷺ فهو رحمة لكل البشر: أولها :رحمة في الدنيا كي يحيا الإنسان في أمان نفسي ، مصان الدم والمال والعرض ، يشعر بإنسانيته ، ويتمتع بحقوقه ويؤدي واجباته ، ليتمكن من اداء رسالته في الحياة وتحقيق غاية وجوده وهي عمارة الأرض، وإعلاء كلمة الله، وهذا يتطلب منه السعي والكد وطلب العلم، واستخدامه بما ينفع البشرية ويسعدها ويدفع عنها الألم والفقر والمرض والحروب، والالتزام بالأخلاق والقيم العظيمة كقيم العدل والرحمة والتسامح والتعاون، قال تعالى:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم)(الحجرات:13)

وثانيها :رحمة في الآخرإذ يفوز المرء إذا عاش دنياه ملتزمًا بما جاء به الرسول محمد ﷺ من اركان و شعائر ومعاملات، وعمل على نشر الخير ونفع الناس ، بالجنات العلا والنعيم الأبدي. (جمعة ، 2017 ،14)

وسعة الرحمة تتطلب العمل والانقياد ، وكف الأذى والظلم والاجرام ، قال تعالى:

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾(الأنعام:147)

وهي تسع وتسعون جزءا من رحمته تعالى، ففي الحديث :(جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين ، وانزل في الارض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه)(النووي ،الرقم420)

فالآية تبشّر بالرحمة في أوسع صورها لمن عمل بمقتضاها، والوعيد في أشده لمن خالف وارتكب وأساء وانحرف ، ومن أثار هذه الرحمة :

1- تراحم الناس مع بعضهم ، فالخطاب موجه للجميع : ان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، ومن لا يَرحم ، لا يُرحم ، ومن طلب رحمة الله تعالى ، عليه أن يرحم الخلق.

وشواهد الحياة كثيرة ان من يقسو على الناس وينتهك حرماتهم، فإن الله سيقيّض له من لا يرحمه ويذيقه نفس الكأس وأشد ، والجزاء من جنس العمل.

2- ومن الرحمة إشباع رغبات الإنسان الحسية المختلفة بالطرق الشرعية والتي تعينه وتدفعه لأداء واجباته، قال تعالى:

(...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) (الأعراف: 157)

3- ان نشر قيم التراحم والتعاون يعود لصاحبه من خلال محبة الناس ورضاهم، فينتج التفاؤل والرضا، ويطهر القلب من الغل والحسد ويبعد عنه القلق والسخط، ويتعمق لديه الصبر والشكر، فيزداد تسامحا وعفوا ، ولهذا الأثر الكبير في صحة الجسم ، وتحقيق النعيم النفسي والسكينة والأمان.

4- ومن آثار الرحمة حصول الإنسان على جزاء عمله كاملا كما وعد الله تعالى بكتابه العزيز : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (النساء: 124) .(البياتي ، 2018 ،7)

المطلب الخامس : الأثر التربوي للرحمة في العملية التربوية :

ان الرحمة في التعليم من الأسس الضرورية لتكوين شخصية المتعلم، وتساعد في تنمية مهاراته وميوله واستعداداته ، والله تعالى أمر باتباع النبي الكريم ﷺ كمعلم للبشرية في ذلك وبين أنه كان رؤوفا رحيما ، قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)(التوبة :128)

ويأتي دور المعلم بطريقته وأسلوبه وشخصيته، وعلاقاته مع تلاميذه ليطبق الرحمة في جوانب عديدة منها:

- حسن التعامل ولين الجانب واحترام المقابل وسماع افكاره ومناقشته وبشاشة الوجه وقبول الراي والتعاون والحرص ، فإن النفس البشرية تميل إلى الرفق واللين ، وطيب الكلام وتأنس به ، وتنفر من الجفوة والغلظة،

- الاهتمام بالبناء الاجتماعي للطلبة فرحمة الأب لأولاده ، والمعلم لطلبته هي من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نموا قويا سويا، فإذا فقد الأولاد المحبة نشئوا منحرفين في المجتمع لا يتعاونون مع أفراده ولا يندمجون في وسطه ، وأول ذلك زرع محبة الأهل في نفوس الطلبة جانب مهم من عمل المعلم والمدرسة ، قال تعالى:(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)(لقمان:14)

- زرع الأخلاق والقيم في نفوس الطلبة لتدعم الجانب السلوكي والوجداني في الشخصية بالإضافة الى الجانب المعرفي، قال تعالى على لسان لقمان الحكيم وهو يوجه ابنه :

(وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)(لقمان:18)

- مراعاة الحاجات الفطرية كالحاجة للطعام، والشراب، والراحة، وقضاء الحاجة ، وتوفير المقاعد المريحة، ودورات المياه الكافية، و فترات الراحة المناسبة.

-مراعاة الحاجات النفسية كالحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الحب والتشجيع، والحاجة إلى التوجيه والنصح والحاجة إلى الانتماء الاجتماعي، والحاجة إلى المعرفة التي تساعد المتعلم على التوافق مع زملائه ومجتمعه ، والتي تساعده على مواجهة المشكلات وحلها، وتقوية العلاقات الاجتماعية ، وتشجيع روح الأخوة والتعاون ودفع حالات النزاع والتنافر.

- مراعاة الفروق الفردية التي تنشأ من الفطرة الإنسانية أو البيئة ،قال تعالى :

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات) (الأنعام: 165)

ولا يجوز ان يكلف الطالب بأكثر من امكاناته وقدراته ، قال تعالى:

(لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها)(الطلاق: 7)

وبالتالي فالرحمة تقتضي حسن التعامل مع هذه الفروقات، بتشجيع الطلبة الأذكياء، وحث الضعفاء، ودراسة الميول والاهتمامات ليتم التوجيه حسب امكانات الطلبة ورغباتهم لأن اهمالها يترك آثارا سيئة في النفوس وقد يسبب احباطا عند البعض خاصة حين يرى المتفوق أنه يعامل كالمتسيب ، والغائب عن الدروس كالحاضر، والمجد كالمهمل.

- الرحمة في الثواب والعقاب ، فكلاهما يهدف الى التأثير الوجداني، واستثارة الرغبة الداخلية للإنسان ، وتعديل السلوك في ضوء معرفته بالنتائج النافعة أو الضارة التي ستترتب عليه ، وردع المرتكب للعمل السيء وعدم تكراره مرة أخرى، قال تعالى :(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)(الزلزلة: 7-8)

- فينبغي أن يكون الثواب بقدر مناسب ، وأن لا يكون هدف العقاب التشفي والانتقام، وإنما الاصلاح ، وينبغي التدرج فيه فلا يلجأ المربي الى التنبيه بالكلمة اذا كانت نظرة العين تكفي، ولا يلجأ الى التصريح اذا كان التلميح يكفي ، ولا يلجأ الى العقوبة اذا كان العفو والتغافل يكفي ، وهذا لا يعني التساهل مع الطبة وتجاهل أخطائهم ، بل يعني ان التوجيه وإن كان قاسيًا فلا بد أن يكون مصحوبًا بالمحبة، والرحمة، والشفقة.

- ومن جوانب الرحمة اشاعة الاهتمام باليتيم والضعيف والفقير وذوي الاحتياجات الخاصة ، ومن فقد أحد والديه لوفاة أو مرض أو طلاق ، ومراعاة حالتهم النفسية والمادية والأسرية ليتمكنوا من تجاوز مشكلاتهم الخاصة والاندماج بالمجتمع ليكونوا عناصر نافعين ومخلصين وتركهم أو اهمالهم قد يكون سببا لانحرافهم وشذوذهم وتخلفهم.

الاستنتاجات :

- الرحمة خلق رباني، ومطلب شرعي وإنساني.
- القرآن الكريم كتاب رحمة، وقد وردت كلمة الرحمة فيه أكثر من ثلاث مائة مرة في سياقات ومعان متعددة.
- أمر الله تعالى في كتابه بالتخلق بأخلاق الرحمة، وبين فضل ذلك وأثره في الحياة.
- النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق، وبلغت رحمته الحيوان والنبات والجماد.
- وجوب محبة الرسول ﷺ نبي الرحمة ،ودراسة سيرته واتباعه.
- ان تخلق الناس بخلق الرحمة وجه من وجوه تهذيب الأخلاق، وهو مقصد قرآني مهم .
- تظهر الآثار التربوية للرحمة في مجالات كثيرة منها تربية الفرد والأسرة والمجتمع .
- من أثر الرحمة في النفس دفع الضيق والهم واليأس والحزن عن الانسان ، وبعث الأمل والرجاء بما عند الله تعالى.
- من أثر الرحمة في الوجدان كسب مشاعر التكريم والسمو والمكانة العالية.

- من أثر الرحمة في الواقع الدعوة الى العمل والاحسان ونشر المعروف .

التوصيات :

- تضمين آيات الرحمة التي وردت في القرآن الكريم في المناهج الدراسية.
- الاهتمام بدراسة السيرة النبوية لسيد البشر نبينا محمد ﷺ فكرا وتطبيقا.
- عدُّ (الرحمة) من المبادئ الرئيسة في العملية التربوية والتشريعية.
- فتح دورات تبدأ بالمؤسسات التربوية ثم باقي المؤسسات الرسمية للتدريب على تطبيق الرحمة في التعامل.
- .إنشاء كرسي للرحمة في الإسلام يعنى بنشر ثقافة الرحمة، فكرا وتطبيقاً يبدأ بالجامعات وينشر في المؤسسات الحكومية.
- العمل على إصدار موسوعة علمية عن الرحمة تجمع المواقف السامية المميزة عبر الأجيال ونشرها كثقافة.

المصادر :

القرآن الكريم

1- ابن كثير ،(2005)، *عمدة التفسير* ، ط2 ، دار الوفاء، المنصورة ، مصر

2- أبو السعود ،عبد الله علي عبد الرحمن ، (2005)، الإعجاز النفسي في القران الكريم ، *رسالة ماجستير* ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية .

3- بخيت ،عمران عزت (2009)، الرحمة الالهية (دراسة قرآنية)، *رسالة ماجستير في أصول الدين* ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين.

4- البياتي ، انتصار زين العابدين (2018)، دور القرآن الكريم في تربية النفس الإنسانية، بحث منشور ، *مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية*، بجامعة بغداد، العراق.

5- جمعة، مصطفى عطية (2017)، من آيات الرحمة في القرآن ، بحث منشور على النت تحت الرابط :
https://www.alukah.net/sharia/0/111017/#ixzz5zK5DGXb

6- حمداوي، جميل (2013)، البحث التربوي: *مناهجه وتقنياته* ، ط1 ، مطبعة الجسور، الناطور، المغرب.

7- خطاب، أنور محمود (2016)، *الرحمة في القرآن الكريم*، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي عن الرحمة في الاسلام، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

8- الدهيشي، عبد المجيد عبد العزيز(2013)، *رعاية الوالدين عند كبرهما*، بحث منشور على النت تحت الرابط: https://www.alukah.net/social/0/53553/

9- الرازي ،محمد بن ابي بكر (1983)، *مختار الصحاح*، دار الرسالة ، الكويت

10- سليمان ، محمود عبد العليم(2017) ،دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الإنترنت ، بحث منشور في *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية* ،العدد 36 ، مصر.

11- الصابوني ،محمد علي (1981)، *صفوة التفاسير*، دار القرآن الكريم ،بيروت.
12- العبادلة ، حسن عبدالجليل (2017) ، موجبات الرحمة الإلهية وموانعها (دراسة قرآنية)، *بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للرحمة في الاسلام* / كلية السلط للعلوم الانسانية ، جامعة البلقاء التطبيقية ، الأردن.
13- عرابي ،محمد عباس محمد(1439 ه)، *التطبيقات التربوية المستفادة من الرحمة بالأطفال في السنة النبوية* ، بحث منشور على النت تحت الرابط :
http://midad.com/article/221190
14- غيي ،علي مصطفى (2016)، *التربية بالرحمة من منظور التربية الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول*: الرحمة في الاسلام - قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية - جامعة الملك سعود – السعودية.
15- الموصلي ، أبو يعلى، أحمد بن علي(1984) ، *مسند أبو يعلى* ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ص 352/2 .
16- نبهان، يحيى محمد(2008)،*الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم*، دار اليازوري، عمان، الأردن.
17- النووي، الامام ابي زكريا(2002)، *رياض الصالحين*، دار العلوم، عمان، الأردن.
18- ياسين، زين (2009)، *ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم* (ط1)، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.